الدرس الثالث: العلاقات الدلالية

1-العلاقات الدلالية:

اهتم العلماء العرب القدامى بالعلاقات الدلالية داخل اللغة العربية، مثل: الترادف، الاشـتراك، والتضـاد، وهي ظواهر عامة في أي لغة، ولعلها أبينُ في العربية حتى عُدَّت من خصـائصـها، وإن عدنا إلى كتب فقه اللغة قديمها وحديثها وجدناها زاخرة بالعلاقات الدلالية بشـكل مفصَّـل يتناولها من حيث ظهورها وموقف العلماء منها من حيث الإثبات والإنكار وتطبيقاتها المختلفة.

1.3 الترادف:

يعرَّف الترادف لغة بأنَّه التتابع والتتالي، (ردف) يدخل ضـمن دلالتها معنى التبعية والخلافة ومن ذلك الردف الراكب خلف الراكب التابع[1]. وله معنى التشـابه، فترادفت الكلمات إذا تشابهت في المعنى. وفي الاصطلاح: هو ما اختلفَ لفظُه واتَّـفقَ مَعناه. أو هو الألفاظ المُفرَدة الدَّالَّة على شيءٍ واحد باعتبار واحد.

وقد اختلف علماؤنا في إثبات أو إنكار الترادف، سـنكتفي بذكرها بشـكل مختصـر؛ فيثبته ابن خالويه (ت 370 هـ) ويظهر رأيه من خلال تلك الرواية التي تذكر الخلاف الذي وقع بينه وبين أبي علي الفارسي حول أسماء السيف. وتعد هذه الرواية من أشهر الروايات حول الخلاف في ظاهرة الترادف في العربية، حيث يُروى أنَّ أبا علي الفارسـي قال " كنت بمجلس سـيف الدولة بحلب وبحضـرة جماعة من أهل اللغة ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه أَحْفظُ للسيف خمسين اسما فتبسَّم أبو علي الفارسي وقال: ما أحفظُ له إلا اسما واحدا وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المُهنَّد والصَّارم وكذا وكذا، فقال أبو علي هذه صِفاتٌ.

---

[1] ينظر فريد عوض حيدر، كتاب علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة. مصر. 121

وأثبته كذلك الفيروز آبادي صـــاحب القاموس المحيط الذي ألف كتابا في الترادف أسـماه (الروض المسـلوف فيما له أسـمان إلى ألوف). ومنهم كذلك ابن جني في باب في استعمال الحروف بعضـها مكان بعض ودليله وقوع الترادف فقال " وجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به "[2].

ومن المنكرين للترادف، كما سبقت الإشارة أبو علي الفارسي في القصة المشهورة، حيث اعتبر أسـماء السـيف صـفات له. ومنهم أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي وأبو العباس أحمد بن يحي ثعلب وأبو محمد عبد الله بن جعفر درستويه. حيث يذكر ابن درستويه أنَّ ابن فارس اتّبع شـيخه ثعلب، فيقول: " ويسـمَّى الشـيء الواحد بالأسـماء المختلفة نحو السيف والمُهنَّد والحُسام والذي نقوله في هذا أنَّ الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات[3].

ومن المنكرين للترادف، من القدامى، أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) حيث قـال: " فـأمّـا في لغـة واحـدة فمُحـال أنْ يختلفَ اللَّفظ والمعنى واحـد، كمـا ظنَّ كثيرٌ من النحويين واللغويين،...[و] الشـاهد على أنَّ اختلاف العبارات والأسـماء يُوجِبُ اختلاف المعاني أنَّ الاسـم كلمةٌ تدل على المعنى دلالة الإشـارة، وإذا أُشـيرَ إلى الشـيء مرَّة واحدة فإن معرفة الإشارة إليه ثانية وثالثة غير مُفيدة ويؤيد ذلك ثعلب الذي يرى أنّ ما يُظَنُّ من المترادفات هو من المُتبايِنات، كما يرى ابن فارس أنَّ كُلَّ صـفة من الصـفات لها معنى خاص فالأفعال (مضى، ذهب، انطلق، ليست بمعنى واحد)".

وبعد النظر في الرأيين ذكر إميل بديع يعقوب أنه من التعسـف إنكار الترادف تماما. فهو ظاهرة لغوية طبيعية في كل اللغات ومنها العربية، وليس من الطبيعي أن تسـمي كل القبائل العربية الشـيء الواحد باسـم واحد وعليه نرى أن الترادف واقع في اللغة العربية

---

[2] ينظر فريد عوض حيدر، كتاب علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة. مصر. ص 121.

[3] ينظر إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص177.

الفصـحى التي كانت مشـتركة بين قبائل العرب في الجاهلية وكان من الطبيعي أن نقع على بعض الكلمات في القرآن الكريم لنزوله بهذه اللغة المشتركة[4].

لذلك نخلص إلى أنَّ الترادف موجود في العربية ولو بشكل جزئي نستطيع أن نسمّيه تقاربا دلاليا، وهو ما عرف بالفروق في المعاني بين الألفاظ، من الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب فقه اللغة للثعالبي: فهو يرى أنَّ هُزال الرَّجُل على مراحل، فالرجل هَزيل ثمّ أَعجف ثمّ ضامِر ثم ناحِل.

والهلعُ أشدُّ على النفس من الفزع، والبث أشدُّ من الحزن، والنَّصَبُ أشدُّ من التعب والحَسرة أشدّ من الندامة. وهكذا...

2.3 المشترك اللفظي:

وهو خلاف الترادف؛ فهو **ما اتَّفق لفظُه واختلفَ مَعناه**. أو هو " **اتِّفاق اللفظين واختلاف المعنيين** "[5]. وقد سار مسيرة الترادف فأنكر وجوده، تقريبا، من قبل ابن درستويه، وأثبت وجوده، بشكل مبالغ فيه، ابن فارس وابن خالويه، واعتدل في رأيه بعض علماء العربية فلم ينكر ولم يغالي في الإثبات، فقال ببعض المشترك اللفظي في اللغة؛ إذ أن ذلك لا ينافي المنطق بل إنَّه قد يكون ظاهرة لغوية في كل اللغات ومنها العربية.

ومن المؤلفات في المشترك اللفظي: (الأشباه والنظائر)، أو (الوجوه والنظائر)، أو (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرِّد. و(المنجد في اللغة) لكراع النمل (ت310هـ).

---

[4] ينظر إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ص175.

[5] ينظر سيبويه: الكتاب، ج/1، ص 7.

ومن أمثلته[6] في العربية كلمة(يد):

- طويل اليد (سمح جواد أو سارق).
- يد الفأس.
- يد الطائر (جناحه)
- كسرت يد فلان.
- يد الرجل (قومه أو أنصاره)

ومن الأمثلة كذلك كلمة (عين):

- العين: النقد.
- عين القوم: ربيئتهم الناظر لهم.
- عين كل شيء: خياره.
- العين: مطر يدوم خمسة أيام لا يقلع.
- عين الرجل: شاهده.
- العين: عين الشمس.
- العين: نفس الشيء.
- العين: عين الماء.

3.3 الأضداد:

يُعرَّف التضاد بأنَّه مشترك لفظي خاص، فهو استخدام للفظ الواحد في معنيين متضادين. فيصل فيه اختلاف المعنى الواحد للفظ الواحد إلى درجة الضدّية. وقد أنكره ابن درستويه (ت 347هـ) بوضعه كتابا في إبطال الأضداد، كما فعل بالنسبة للمشترك.

---

[6] ينظر أحمد مختار عمر، ص153.

والجواليقي. وإنكارهم له ناتج عن أن وجوده ينافي الحكمة، وواضـــع اللغة لا بد أنه كان حكيما. وأثبته علماء كثر منهم: ابن الانباري، وابن فارس، الذي قال " وأنكرَ ناس هذا المذهب، وأنَّ العرب تأتي باسم واحد للشيء وضدِّه"[7]. من أشهر المؤلفات في الأضداد:

- الأضداد للأصمعي (ت 216 هـ).
- الأضداد لابن السكِّيت (ت 244 هـ).
- الأضداد لابن الانباري (ت 328هـ).

[7] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص 98.